

لتقدم زمانه ؛ فأما ابنه مروان هذا فكان من أهل الحديث والرواية ورحل إلى المشرق وسمع من جماعة المحدثين بمصر والحجاز ، وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين وأربعمائة . . . إلى أن قال : وجدت في بعض التماثيل بخط بعض أدباء قرطبة قال : لما عدا أبو عامر أحمد بن محمد بن أبي عامر على الخلداني في مجلسه وضربه ضرباً موجعاً وأقر بذلك أعين مطالبيه ، قال أبو مروان الطُّبُّبِيُّ فيه :

شكرت للعامري ما صنعا ولم أقل للحدبلي لما
ليث عمر بن غدا بمرته مفترساً في وجاره ضبما
لا برحت كفه 'ممكنسة' من الأمانى فتم ما صنعا
وددت لو كنت شاهداً لها حتى ترى العين ذل من خضعا
إن طال منه سجوده فلقد طال لغير السجود ماركما

وابن رشيق القائل قبله :

كم ركة ركب الضبمان تحت يدي

ولم يقل سمع الله لمن حمده
والدرب تقول فلان ركب لغير صلاة إذا كنوا عن عمر
الخلوة . . .

قال ابن بسام : ولما صنعت كتابي هذا عن شين الهجاء ، وأكبرته أن يكون ميداناً للفهاء ، أجزيت بهنا طرفاً (١) من مباح التعريض ، في إيجاز القريض ، مما لا أدب على قائله ولا وصحة على من قيل فيه . والهجاء ينقسم قسمين : فقسم يسونه هجو الأشراف ، وهو ما لم يبلغ أن يكون سباباً مقنعاً ، ولا هجراً مستبشعاً ؛ وهو طاطا قديماً من الأوائل ، ونزل عرش القبائل . انما هو توبيخ وتعيير ، وتقديم وتأخير ، كقول النجاشي في بني المجلان ، وشهرة شعره معني عن ذكره (٢) . واستشهدوا عليه عمر وأنشدوه قول النجاشي فيهم فدرأ الحد

(١) وفي بعض النسخ طافاً بدل طرفاً

(٢) قال ابن رشيق كتابه العمدة في باب من رفته الشعر ومن وضعه :

وبنو المجلان كانوا يبخرون بهذا الاسم لضعف كات لصاحبه في تعجل قري الأضياف إلى أن هجمه النجاشي فضجوا منه وسبوا ؛ واستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هبنا أفعال : وما قال ؟ فأنشدوه :

إذا الله حادى أهل لؤم ورقية فنادى بنى المجلان رهط ابن مقبل
فقال عمر : إنما دعا عليكم ولعله لا يجاب ، فدلوا له قال : =

بسات :

٢- ابن بسام صاحب الذخيرة

والشاعر أبو مروان الطُّبُّبِيُّ

للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

قال ابن بسام : كان أبو مروان هذا أحد حماة صرح الكلام ، وحملة ألوية الأفلام ، من أهل بيت اشتهروا بالشعر ، اشتهار المنازل بالبدر . أرام طرأوا على قرطبة قبل اتراق الجماعة ، وانتثار شمل الطاعة ، وأماخوا في ظلها ، ولحقوا بسروات أهلها . . . وأبو مضر أبوه زيادة الله بن علي التميمي الطُّبُّبِيُّ هو أول من بنى بيت شرفهم ، ورفع في الأندلس صوته بنباهة سلفهم . قال ابن حيان : وكان أبو مضر نديم محمد بن أبي عامر أمتع الناس حديثاً ومشاهدة وأنصتهم طرفاً ، وأخذتهم بأبواب الشغذ والملاطفة ، وآخذهم بقلوب الملوك والجللة ، وأنظهم لشمل إفادة ونجمة ، وأبخلهم بدرم وكسرة ، وأذبتهم عن حريم نشب ونمة ، له في ذلك أخبار بديعة من رجل شديد الخلافة بضحك من حضر ، ولا يضحك هو إذا ندر ، رفيع الطبقة في صنعة الشعر ، كثير الاسابة في البديهة والروية . انتهى كلام ابن حيان . قال ابن بسام : وشعر أبي مضر ليس من شرط هذا المجموع

هلوا إلى قبر الزماوى تقنص به تنفأ من روحه ونطارذ
وإن خيالاً يملأ الشعر رهبة سكون على قبر الزماوى ساند
وحجوا إلى بيت هو الفن نفسه أمارت «فينيس» ساحه ونطارذ
فان بيوت اشاعرين مناسك وإن قبور الناشرين معابد
أبا الشعر والفكر المنبه أمة عزيز علينا أنك اليوم راقد
وأن الذى هز القلوب هو امداً وحركها في الترب ثاو فهامد
وأن فؤاداً شع نورا وقوة هو اليوم مسود الجوانب يارد
فهل أنت راض عن حياة خبرتها ممارسة أم أنت غضبان حارد
أضاعوك حياً وابتغوك جنازة وهذا الذى تأباه صيد أماجد

اليه حتى أتينا حاضر بني نعيم ففرج الينا النساء والصبان بقولوا
 قَبَحَكم اللهُ وَقَبَحَ ما جثتمونا به . . . والقسم الثاني هو السيد
 الذي أحدثه جرير أيضاً وطبقته ، وكان يقول إذا هجو
 فأحسكوا ، وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتا ولا عثرت به قبيلة
 وهو الذي صننا هذا المجموع عنه ، وأعفيناه أن يكون فيه شو
 منه ، فان أبا منصور الثعالبي كتب منه في يتيمة ما شاه اسمه
 وبقي عليه نعمة .

وحكى أبو عامر بن شهيد عن نفسه قال : عانيت بمض
 الاخوان كتاباً شديداً من أمر أوجع فيه قلبي ، وكان آخر الش
 الذي خاطبته به هذا البيت :

وإني على ما هاج صدرى وغاظني ليأمتني من كان عندي له مه
 فكان هذا البيت أشد عليه من عض الحديد ؛ ولم يزا
 يقلق به حتى بكى إلى منه بالدموع . وهذا الباب ممتد الاطبا
 ويكنى ما مر ويعر منه في تضايف هذا الكتاب . ومن شه
 أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن زيادة الله الطنبلي مما أخذ
 عنه قوله :

كم بالهوادج يوم البين من رشاً ينفو عليه وشاح جأر قلو
 وكم برامة من ريم يفارقها لهغان يثنيه عن توديهما الفرو
 وبرجس كقرند السيف ساومني معالا ينسم حرفة عبوق
 نادته وشباب الليل مقبيل والنجم كف يميننا به الأقر
 وفتية كنجوم السعد أوجههم في أوجه الحاديات الجوز نألق
 نلهو برقاقة صفراء صافية يكاد ينجاب عن أضوائها اشوق
 يسمىها مرهف كالتصن نعمة ماء النعيم عليه النور والورد
 وأنشدني أيضاً :

ياساليا عاشقيه وعاشقا كل تيه
 ومن مداهي ونقلى بوجنتيه وفيه
 هلا حزيت مؤادى يبيض مالك فيه

وأنشدني أيضاً لنفسه :

هيباً أن يكون ساكن قلبي راتماً منه في بساتين حبي
 ويجازي على الوفاء يندبر حسي الله نم حسي وحبي
 جازني كيف شئت لا أترك الذئب إذا كان فرط حبك ذنبي

بالشبهات . وفعل مثل ذلك بالزرقان حين شكا الحطيثة وسأله
 أن ينشده ما قال فيه فأنتهه قوله :

دع المكارم لا ترسل لبغيتها

واقعد فانك أنت الطامم الكاسي

فأل عن ذلك كعب بن زهير فقال : والله ما أودّ له

عما قال حمر النعم . . . وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه يمد
 أن أكل التبرّم^(١) . . . فهمت عمر ببقائه ثم استعطفه بشمره

المشهور . . . وقد قال عبد الملك بن مروان يوماً : أحسابكم يا بني
 أمية^(٢) لما أودّ أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس وأن
 الأعشى قال و :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم

وجاراتكم غراني بيتن خائما

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت كى وقال : أئمن بفعل

بجاراتنا هذا ؟ ودعا عليه . . . فما ظلك بشيء يسكى علقمة بن علاثة
 وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال : حس . . . وقد كان
 الراعي يقول : هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي
 المذراء أن تنشده في خدرها . ولما قال جرير :

ففض الطرف إنك من نعيم فلا كعبا لمت ولا كلابا
 أطماً مصباحه ونام — وقد ركاب بات ليلته يتمل — لأنه
 رأى أنه قد بلغ حاجته وشق فيظه . . . قال الراعي : ففرجنا من
 الصخرة لما وردنا ماء من مياه العرب إلا وسمعنا البيت قد سبقنا

== قبيلته لا يشدرون يدسة ولا يظلمون الناس حبة خردول
 فقال عمر : لبت آل الخطاب كذلك . . . قالوا فانه قال :

ولا يردون الماء إلا عتية إذا صدر الورد عر كل منهل
 فقال عمر : ذلك أقل لكك — يعني الزحام — قالوا فانه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ونأكل من كعب بن موف وهشل
 فقال عمر : كني ضياعاً من نأكل الكلاب لحمه . قالوا فانه قال :

وما سمى المعلات إلا لتقوم خذ القعب واحلب أبا السد واجمل
 فقال عمر : كلنا عبد وخبر القوم خادمهم . . . فقالوا يا أمر المؤمنين

هجانا ، فقال ما أصح ذلك ، فقالوا فانه قال حسان بن ثابت ، فأنه ، فقال
 ما هجانم ولكن سلح عليهم . وكان عمر أصر الناس بما قال النجاشي

ولكن أراد أن يقرأ الحد بالشبهات ، فلما قال حسان ما قال سجن
 النجاشي وقيل إنه حده . . .

(١) الشرم حب يشب اللحم يطبخ ويغمر به وده للتداوي ، وقيل إنه

نوع من الشبج (٢) وفي نسخة اغفروا أحسابكم يا بني أمية